الخلط في المعني والمفهوم بين اللغة العربية ولهجاتها وتميّز اللسان القرشي واصطفائه

أ. محمد التـــوم أحمد إبـــــراهيم
طالب دكتوراه – كلية الدراسات العليا - جامعة زالنجي

د. محمد الأمين حسين إبراهيم عبد الله
أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية – كلية التربية
جامعة النيل الأزرق

المستخلص:

إن اللغة العربية من أهم العلوم لدارس العلوم العربية والإنسانية حيث انها مفتاح الحقائق والدليل الي التعليم، وبها تفسر جميع الظواهر الإعرابية والقرائن النحوية، فبذلك كان عنوان الدراسة : الخلط في المعني والمفهوم بين اللغة العربية ولهجاتها – وتميز اللسان القرشي واصطفائه، حيث تناولت الدراسة تعريف اللغة واللهجة والفرق بينهما، تميز لسان قريش وفضله علي غيره من الألسن، ثم اهل العربية وموطنها، فان أهمية الدراسة تكون في كونها لغة الابداع والمبدعين ومدي أهميتها انها ظاهرة إنسانية ترتب الأفكار بواسطتها وتنظم الاخيلة، انها واجهة وعنوان رقي الامة وتاج مظهرها وبداخلها اللهجات وهي فروع لغوية قبلية تعكس الثقافة والارث الحضاري لدي امتها اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، معتقدا انه الامثل، حيث توصلت الدراسة الي عدة نتائج لعل اهمها: إن اللغة العربية لها العديد من الألسن وتسمي الالحان وأحياناً تسمي اللهجات واللسان القرشي هو المختار والمصطفي منها، كما أن وظيفة اللغة العربية هي التفاهم وفهم ما يحيط بالناس من اشياء فان اللغة العربية هي صوت لغة القران وبعض معالمها وقد اكده الشعر والنثر العربي، ومما اتضح نوصي بمزيد من الدراسة في موضوع اصل اللغة ومستقبلها حيث إنها لغة القرآن الكريم، وقيام دراسة تعني بأمر اللهجات ومنشاتها وأسبابها، وقيام دراسة تعني بأمر اللهجات ومنشاتها واسبابها.

الكلمات المفتاحية : لغة ،لهجة ، اداة ،مذمومة ،وظيفة.

The confusion between the meanings and concepts of the Arabic language and its dialects, and the distinction and selection of the Quraishi dialect.

A.Mohammed Altom Ahmed Ibrahim

Dr. Mohamed Alamin Hussein Ibrahim

Abstract:

Arabic is a cornerstone for students of Arabic and humanities it is the key to knowledge and the pathway to education, It is through Arabic that all grammatical phenomena and syntactical clues are explained,Therefore the title of this study is: “Confusion of Meaning and Concept between the Arabic Language and its Dialects The Distinction and Selection of the Quraishi Tongue” The study defines language and dialect and differentiates between them, It highlights

the distinction and preference of the Quraishi dialect over other dialects and then discusses the people of Arabia and their homeland, The importance of this study lies in the fact that Arabic is the language of creativity and innovators and its importance is magnified because it is a human phenomenon that organizes thoughts and arranges ideas, It is the face and title of the nation's progress and the crown of its appearance within it lie dialects which are tribal linguistic branches reflecting the culture and cultural heritage of its people, The researcher adopted a historical descriptive analytical approach believing it to be the most suitable, The study reached several results the most important of which are: The Arabic language has many tongues sometimes called melodies and sometimes dialects, the Quraishi dialect is the chosen and selected one, The function of the Arabic language is understanding and comprehending the things surrounding people, Arabic is the language of the Quran some of its features affirmed by Arabic poetry and prose, From what has been shown we recommend further studies on the origin and future of the language as it is the language of the Holy Quran; research on the dialects their origins and causes and further study on dialects, their origins and causes.

Keywords: Language, Dialect, Tool, Censured, Function

المقدمة:

الحمدلله حمداً كثيراً الذي بنعمته تتم الصالحات، إن الدراسة التي بين أيديكم بعنوان(الخلط في المعني والمفهوم بين اللغة العربية ولهجاتها وتمييز اللسان القرشي واصطفائه).

فإن الذي يبحث في كتب علم اللغة وفقهها لا بد له أن يتعّرف علي مفهوم اللغة العربية ولهجاتها، والفرق بينهما، ومكانت اللغة العربية بين اللغات.

ومن أهداف البحث: التعّرف علي اللغة العربية والفرق بينها وبين لهجاتها وتاريخ نشأتها، والوقوف علي كيفية تكوين اللغة العربية (الفصحى) وما قيل عنها من إنها توقيف أم إصطلاح بين الناس، رأي ابن جني. وما وصفت به من أفضلية بسبب نزول القرآن بها حيث أكسبها فضلاً، وكان اختلاف اللهجات، ومنها اللهجات المزمومة، وهي لقبائل مختلفة من العرب، حيث كانت اللغة أداة، ثم تناول البحث عدم نزول القرآن إلا باللسان القرشي، ثم تعريف اللهجات وأمثلة من المزموم منها ثم صلة اللهجة باللغة، ثم الوقوف علي أسباب الاختلاف، وكذلك تناول البحث اللغات الاصطناعية وعلاقة النحو وفلسفته مع اللغة العربية، وأخيراً الفرق بين الكلام واللغة عند علماء الغرب، فللغة ثلاث عناصرهي:- الأصوات المفردة باعتبارها اللبنة الأساسية، ثم الكلمة وهي تتألف من الكلمات المفردة، ثم الجملة، والتراكيب وهي مجموعة كلمات تخضع لنظام القوانين التي وضعتها المجموعة الناطقة التي يشملها قانون الانتقال بين اللغات، وتحتم علينا بعض المعطيات من مجموعةالعلاقات التاريخية أو التجارية أو الإجتماعية أو السياسية أو الثقافية أو الدينية، وأحياناً الحروب نفسها والجوار كذلك، وأيضاً اللغة تقوى وتضعف بواسطة المتحدثين بها، والضعف والقوة تحسبان علي الظواهر الحضارية والثقافية، فإن اللغة العربية لم تزل قادرة

علي مجارات التطور، وكان لها طرقها في استحداث مفرداتها والتوسع في توليد وخلق معانيها، وإضافة الجديد إلي مراجعها اللغوية فإن القوميات الأخري لها العزة بلغاتها اعتزازاً كبيراً يجد احترامه.

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع:

دراسة بعنوان أساسيات علم الكلام، ترجمة محي الدين حميدي، جلوريا بوردن، كاترين س هاريس، بيروت-لبنان، مارس1990م.

دراسة بعنوان علاقة اللغة العربية بلغة السكوت في شمال السودان، مجلة القلزم للدراسات التربوية النفسية واللغوية، العدد الخامس والعشرون، ذو القعدة1445هـ يونيو2024م، ورقة بحثية.

موضوع الدراسة: البحث في العلاقة بين اللغة العربية ولهجاتها وتمييز اللسان القرشي واصطفائه.

هدف الدراسة: تهدف الدراسة إلي الوقوف علي العلاقة بين اللغة العربية ولهجاتها ومعرفة أسباب تميز اللسان القرشي واصطفائه.

مشكلة الدراسة:

الخلط بين اللغة العربية واللهجة وتمييز اللسان القرشي وغلبته.

أسئلة الدراسة:ما هي اللغة؟، وما هي اللهجة؟ وما هي وظيفة اللغة؟، وأين موطن اللغة العربية؟، وما هي اللهجات المزمومة منها؟.

أهمية الدراسة: وتتمثل في الآتي:

إعانة الدارسين في التعرف علي اللغة العربية موطناً وأصلاً.

التفريق بين اللغة واللهجة وتجنب الخلط بينهما.

إفادة الدارسين من أن اللسان القرشي كان ضمن ألسن أخري، وقد تم اصطفائه من بينها لبعض المزايا والميزات.

افادة الدارسين إن هناك لهجات مزمومة لم تتعامل بها كافة العرب بل كانت لمجموعات وقوميات محددة المكان والأثر.

اثراء المكتبات العربية والعالمية بمثل هذه الدراسات اللغوية

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بهدف التعرف علي اللهجات والفرق بينها واللغة، من حيث التعرف علي تفاصيل اللهجات العربية ومنشأها.

مصادر المعلومات:

كتب ومراجع اللغة العربية وخاصة علم اللغة، والأصوات وكتب التاريخ العربي، وبعض البحوث العلمية المقدمة من الباحثين والدراسات السابقة والأوراق المقدمة ذات الصلة بالموضوع.

حدود الدراسة:

الحد الموضوعي: دراسة اللغة العربية ولهجاتها، وتميز اللسان القرشي.

الحد المكاني: الجزيرة العربية وبعض البلدان العربية الآخرى.

الحد الزماني:

منذ قرن ونصف قبل ظهور الإسلام.

الخلط في المعني والمفهوم في اللغة العربية ولهجاتها:

تعريف اللغة: اختلفت نظرات العلماء طبقاً للمناهج التي يدرسونها والمدارس التي ينتمون إليها، ترى فريقاً يعرفها علي أساس عقلي، أو نفسي ويمثل هذا مدرسة، وكذلك التعريف أن اللغة: استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلي آخر، ومن مؤيدي هذه المدرسة العالم الأمريكي(سابير) وينظر علماء الفلسفة والمنطق إلي اللغة باعتبارها الوسيلة للتعبير عن الأفكار فيقول الأستاذ(جفونز) إن للغة ثلاثة وظائف:

1/ كونها وسيلة للتواصل،

2/ كونها مساعداً الياً للتفكير،

3/ كونها أداة للتسجيل والرجوع.[1]

كما عُرّفت اللغة أيضاً هي ألفاظ يعبر بها كل قوم عن مقاصدهم، واللغات كثيرة وهي مختلفة من حيث اللفظ، متحدة من حيث المعني، أي أن الهدف واحد يخالج ضمائر الناس، ولكن كل قوم يعبرون عنه بلفظ غير لفظ آخرين.

أما اللغة العربية: هي الكلمات التي يعبر بها العرب عن أغراضهم، وقد وصلت إلينا عن طريق النقل وحفظها لنا القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثقات من منثور العرب ومنظومهم[2] كذلك قيل أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم هذا حدها، أما تصرفها ومعرفة حروفها فإنها(فُعْلَةٌ) من لغوت أي تكلمت وأصلها(لُغْوَةٌ) ككسّرة وقلَة وثبة كلها لاماتها ووات، لقولهم: كَرْوتُ بالكرة، وقلوْتُ بالقُلةِ لان(وثبهْ) كأنها من مقلوب ثَبَ يُثوبُ. وقالوا فيها: لُغَاتُ ولُغُوتُ، ككرات وكروت، وقيل منه: لَغىَ يَلغىَ، إذا هَذىَ، ومصدره: (اللَّغا)، وقد ورد في قوله تعالي: (وإذا مَرّوا باللّغو مرّوا كراماً)[3]، وفي الحديث من قال في الجمعة: صَه فقد لغاَ[4] في هذا شاهدنا كلمة(لغا).[5] وظيفة اللغة: قيل إذا اردت أن تعرف أحداً، دعه يتحدث إليك، عندئذٍ تظهر ملامح شخصيته، إن اللغة ذات أثر قوي في حياة المجتمع الإنساني، لأنها السبيل لفهم الأشياء المحيطة بالناس، والطرق لارتباط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، والموصّل للأفكار القائمة بالازهان، والمهيئة لرقي الأمم في شئ نواحيها.[6] ومما تقدم علينا أن نفهم اتصال اللغة واللهجة بالصوت، وإن كانت جهة الارتباط مختلفة، لأن اتصال اللغة من حيث وفاؤه بالمطلوب منه في إفادة المعني الموضوع ذاته، وتمييزه عما عداه تمييزاً تاماً، وارتباط اللهجة به من حيث الصورة التي تصحبه في النطق، وعلينا ادراك حقيقة هامة، وهي أن اللهجة تتولد من اللغة وتتفرع منها، وإذا ما تهيأت الأسباب للهجة أن تنمو وتكتمل وتفي بحاجات المجتمع الذي تعيش فيه فإن العوامل اللغوية تحتم علي الباحث اطلاق اسم اللغة علي تلك اللهجة.

رأي الباحث: إن اللغة من اللغو وهو الكلام الذي يخرج من فيه المتكلم ويضمن التفاهم وطلب الأمر أي الحاجة، وهو تعبير إنساني يعبر به كل فرد وكل قوم بما لديهم من لغة.

أهمية اللغة ومكانتها: للغة مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة، فهي كالقلب للجسد أو البوابة أو النافذة التي تطل من خلالها بعض مكونات خلق الله ويتعرّف بها علي الله، وبها يتدبر القرآن الكريم حيث قال تعالي: (إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون)(7) ويقول الحافظ بن كثير: لغة العرب أفصح اللغات وأبينها وأوسعها وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفس ، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، وكذلك قال أبو اسحق الزجاجي:سمعت أبا العباس المبرد يقول: كان بعض السلف يقولون: عليكم بالعربية، فإنها المروءة الطاهرة وهي كلام الله وإنسانه وملائكته.وكان عمر رضي الله عنه يقول: فيما كتب أبي موسي الأشعري: تفقهوا في السنة وتعلموا العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي، وقال عمر بن الخطاب أيضاً: تعلموا العربية فأنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم. ويقول الأصمعي: إن أخوف ما أخاف علي طالب العلم، إذا لم يعرف النحو، أن يدخل في جملة قول النبي(ﷺ): (من كذب علي متعمداً فليتبؤا مقعده من النار)(8) رواه البخاري ومسلم، وقال الشافعي: من تبحر في النحو اهتدى إلي كل العلوم. وقال ابن جني: إن أكثر من ضل من أهل الشريعة، وحاد عن الطريقة المثلى، فإنما استهواه واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة، فالنحو من العلوم العظيمة ذات الشرف الكبير، وبه يفهم كلام الله وسنة رسوله، فالنحو بوابة نطل منها علي مراد الله بتدبير كلامه، والوصول إلي معانيه السامية، ومن أجمل ما قاله ابن خلدون: (إن الأهم المقدم من علوم اللغة النحو، إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر.(9)

رأي الباحث: إن اللغة العربية هي فضلاً لمن تبحر فيها وأجراً لمن اجتهد في تعلمها لحذق كتاب الله، وفخراً وزخراً لمن يُعلمها لغيره، وهي وسيلة التواصل والتفاهم بين المجموعات والأفراد العرب، فهي مقصد العلماء ومشتهي طلاب العربية بنحوها وجل علموها، فهي الوسيلة لتعلم الدين والغاية عند طلابها.

موطن اللغة العربية وتاريخها:

تُعد اللغة العربية التي صورت لغة القرآن الكريم، بعض معالمها، وما جاءنا عن طريقها ما صح من الشعر والنثر الجاهليين، هي أحد اللغات المتفردة عن السامية الأولي، وتتألف مع مجموعة اللغات اليمنية القديمة واللغات الحبشية والسامية ومجموعة اللهجات الجنوبية الغربية، وتقابل من حيث التوزيع الجغرافي اللغات السامية، اللهجات الكنعانية الآرامية، حيث يطلقون عليها اسم الشمالية العربية، وجميع هذه اللغات واللهجات تكون الطائفة الغربية لمجموعة اللغات السامية، أما الطائفة الشرقية: فهي مجموعة اللغات البابلية والآشورية، وما تفرع منها، ولم يقف العلماء حتي الآن عن بدايات اللغة التي تعد العربية الباقية إمتداداً لها، وإن كان من الثابت تاريخاً، أن اللغة العربية كانت لغة الأقوام التي كانت تعيش في شبه الجزيرة العربية، وتهاجر منها وإليها في تلك الحقبة، ولقد كانت لغة واحدة في اليمن إلي مشارف العراق والشام وتخوم فلسطين وسيناء، وهي ليست العربية التي وصلت إلينا ممثلة لقرن ونصف قبل القرآن، أو تلك التي نزل بها القرآن الكريم، ولم يكن في العالم شخص واحد يتكلم هذه اللغة في عصر

سيدنا إبراهيم، ولا في العصور اللاحقة به إلي القرن الرابع أو الثالث قبل الميلاد(10) وأشارت الدلائل إن أول امتزاج حدث بين عربية الشمال وعربية الجنوب علي يد إسماعيل وأحفاده هناك مرّت بهم رُفَقَةٌ من جُرهم، فتزوج إسماعيل من الجرهمين وسكنوا معهما وشب إسماعيل وتعلم العربية منهم، بينما أم إسماعيل إنما كانت مصرية تتكلم لغة قومها المصريين، فتعلم لغة أمه، بادئ ذي بدء، حيث شب بعيداً عن والده العربي، فكان وجود إسماعيل بين العرب الجراهمة الصُرحاء يجعل منه عربياً في أخص صفاته وهي اللغة التي عليها مدار التفاهم العام بل التفاهم الخاص الذي يقضي به مقام إسماعيل بينهم، ويمكن أن نقول: أن لغة العدنانيين التي عاشت بمكة أول أمرها، إنما كانت عربية جرهمية يمنية بناءً علي تأكيد معظم الباحثين، وإن عربية دولة القحطانيين التي وجدت في اليمن، كانت المنطلق الحقيقي لعربية مُضر وما جاورها، وبذا تكون اليمن هي مصدر العربية الأولي وقد أيده قول الباحثين.[11]

رأي الباحث: قد أجمع كثير من الباحثين أن اليمن هي موطن اللغة العربية وأن إسماعيل هو ابو العرب، وأن إبراهيم عربي زمانه، فإن عربية اليوم هي العربية الجرهمية، ولكن تخللتها اللهجات بناءاً على التقسيم الجغرافي والتأثر بالجوار وغيره من المؤثرات والأسباب.

كيف تكونت العربية الفصحى:

من المعروف أن العرب لاختلاف قبائلهم، وتعدد لهجات بطونها قد إجتمعوا في جاهليتهم علي أن تكون لهم لغة مثالية ومصطفاة جديرة بأن تكون أداة للتعبير عن خاصتهم لا عامتهم، يصوغون بها فنون التفكير ويلتزمونها، في المجال الجدي من القول ويلجأون إليها في المناسبات ومواسم الحج والأسواق، فلما جاء الاسلام قوي من تلك الوحدة اللغوية وشد من أزرها بنزوله بها، ومع ذلك فقد ظل لكل قوم من قبائل العرب تعبيرهم الخاص بهم، كما كان الحال عليه في الجاهلية، ولكنه كان في هذه المرة أقل عنفواناً وشدة فقد شجّع الدين الجديد العرب علي إلتزام لغة موحدة خوطبوا عن طريقها بنظمه وأدبه وقوانينة، إلا أنه يجب ألا يفهم من ذلك الزام العرب بما لا يطيقون أو تكليفهم بما لا يستطيعون، فالدلائل تشير إلي أن الفترة التي سبقت الوحي بقريب كانت مواتية لتقبل هذا الحدث اللغوي العظيم فلقد نضج الوضع اللغوي وأصبح محتاجاً لمن يثبت له مزيداً من التقارب والتشابك في العلائق بين جميع لهجات قبائل العرب.

لغة العرب توقيف أم إصطلاح: من الأقوال الشائعة قول(أن لغة العرب توقيف، والدليل علي ذلك قول جل تعالي(وعلم آدم الأسماء كلها)(12) فكان ابن عباس يقول: علمه الأسماء كلها، وهذه التي يتعارفها الناس من دابة وأرض وسهل وجبل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها، روى خُصيف عن مجاهد قال: علمه اسم كل شئ، وقال غيرهما: إنما علمه أسماء الملائكة، وقال آخرون: علمه أسماء زريته أجمعين، والذي نذهب إليه في ذلك، ما ذكره ابن عباس، فإنه قال: قائلاً: لو أن ذلك كما نذهب إليه لقال: عرضهن أو عرضها، فلما قال: (عرضهم) علم أن ذلك لأعيان بني آدم أو الملائكة، لأن موضوع الكتابة في كلام العرب، يقال لما يعقل(عرضهم) ولما لا يعقل(عرضها) أو (عرضهن)، فجمع ما يعقل وما لا يعقل فغلب ما يعقل، وهي سنة من سنن

العرب، أعني(التغليب) كقوله تعالي: (والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمش علي بطنه ومنهم من يمش علي رجلين ومنهم من يمش علي أربع)(13) فقال(منهم) تغليب لمن يمش علي رجلين وهم بنو آدم.[14]

لغة العرب أفضل اللغات وأوسعها: قال جل ثناؤه: (إنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين علي قلبك لتكون من المنزرين بلسان عربي مبين)(15) فوصفه جل ثناؤه بأبلغ ما يوصف به الكلام هو البيان، وقال تعالي: (خلق إلأنسان وعلمه البيان)(16) فقال جل ثناؤه في ذكر البيان علي جميع ما توحّد خلقه وتفرد بأنشائه، من شمس وقمر ونجم وشجر وغير ذلك من الخلائق المحكمة والنشايا المتقنة، فلما خصّ جل ثناؤه اللسان العربي بالبيان علم أن سائر اللغات قاصراً عنه وواقعة دونه.

رأي الباحث: إن فضل اللغة يظهر في بيانها وتفردها عن غيرها بمضامينها البلاغية وسياقاتها وقرأئنها اللغوية المحكمة، وبيان معانيها ودلالاتها وألفاظها ذات الاشتقاق والبلاغة، مما جعلها ذات نمط خاص لم تكتسبه غيرها وعبرها وبها نزل القرآن المعجزة الإلهية ذات العبارة الجامعة.

اللغة التي بها نزل القرآن: قال ابن عباس: نزل القرآن علي سبعة أحرف، أو قال: سبع لغات، منها خمسة بلغة(العَجَزِ) من هوزان وهم الذين يقال لهم(علُيا هوزان) وهي خمس قبائل أو اربع وهي سعد بن بكر جشم بن بكر، نضر بن معاوية، ثقيف، وقال ابوعبيدة: وأحسب أن أفصح هؤلاء سعد بن بكر، وكان مستعرضاً فيهم، وهم الذين قال فيهم ابو عمر بن العلاء، أفصح العرب عُليا هوزان وسفلي تميم، وعن عبدالله بن مسعود إنه كان يستحب أن يكون الذين يكتبون المصاحف من (مُضر) وقال عمر: لا يملينا في مصاحفنا إلا غلمان(قريش، و(ثقيف).(17)

اختلاف لغات العرب: تختلف لغات العرب من عدة وجوه سوف نوجذها في ذلك:

الاختلاف في الحركات كقولنا: نَستعين – نَستعين، قال الفراء: إنها مفتوحة في لغة قريش وأسد، وغيرهم يقولون بالكسر.

الاختلاف في الحركات الفتحة والسكون مثل قولهم: معَكم – معْكم.

الاختلاف في ابدال الحروف مثل: أولئك- أُلا لكَ، ومنه أنّ زيداً – وعَنَّ زيداً.

الاختلاف في الهمزة والتليين مثل: مستهذؤن – مستهذُوْن.

الاختلاف في التقديم والتأخير نحو: صاعقة صاقعة.

الاختلاف في الحذف والاثبات نحو: استحييْت – استحيْت، صدَدْت – أصْدَدْت.

الاختلاف في الحرف الصحيح يبدل حرفاً معتلاً نحو: أما زيد – أيْما زيد.

الاختلاف في الحرف الساكن يستقبله مثله، فمنهم من يكسر الأول ومنهم من يضم، فيقولون: اشترِوِ الضلالة- اشترَوُ الضلالة.

الاختلاف في التذكير والتأنيث، فإن من العرب من يقول: هذه البقرة، ومنهم يقول هذا البقر وهذا النخيل.

الاختلاف في الادغام نحو: مهتدون – مُهَدَّون.

الاختلاف في الإعراب نحو: ما زيدٌ قائماً، ما زيدٌ قائم إن هذان – وإن هذين، بالالف لغة

بـن الحـارث بـن كعـب، وقيـل أن الإعـراب ليقتـضي أن يقـال: إن هـذان وقيـل ذلـك أن(هـذا) اسـم منهـوك ونهكـه إنـه عـلي حرفـين أحدهـما حـرف علـة وهـو (الألـف) و(هـا) كلمـه تنبيـه ليسـت مـن الاسـم في شـئ، فلـما ثنـي أحتـج إلي ألـف التثنيـة فلـم يوصـل إليهـا لسـكون الألـف الأصليـة.(18)

رأي الباحـث: أن لغـات العـرب في الأصـل هـي لهجـات لبعـض القوميـات تختلـف مـن مجموعـة لأخـري في وجـوه عـدة، ولهـا أسـبابها يبـدأ مـن الحـركات مثـلاً دافعـه تعـدد القبائـل واتسـاع الأراضي والجـوار مـع القوميـات الأخـري جعلهـا تتأثـر بغيرهـا في النطـق ومثلـه في التذكـير والتأنيـث، فبعـض القوميـات غـير العربيـة لا تفـرق بـين الذكـر والأنثـي في أدوات الإشـارة والموصـول والعلـة، وهـذا بالتأثـر بالآخريـن والتأثـير فيهـم.

كـما نقـل ابـن جنـي في خصائصـه، رأي أبي الحسـن في سـبب الاختلاف، وذهـب إلي أن اختـلاف لغات العـرب إنمـا أتاهـا مـن قبـل، أن أول مـا وضـع منهـا، وضـع عـلي خـلاف، وإن كان كُل مسـوقاً عـلي صحـة وقيـاس، ثـم أحدثـوا مـن بعـد ذلـك أشـياء كثـيرة للحاجـة إليهـا، غـير إنهـا عـلي قيـاس ما قـد وضـع في الأصل مختلفـاً، وإن كان كل واحـد آخـذاً مـن صحـة القيـاس خطـأً، ويـرى بعـض القدمـاء أن الاسـتعمال هـو الـذي أكـثر مـن صـور الخـلاف في لغـة العـرب، إذ ينـزع كل منهـم إلي صـورة الكـمال، فينـوع في اسـتعمال الألفـاظ وايقاعهـا عـلي المعـاني حتـي وجدنـا مـن أنكـر الـترادف في العربيـة، قائـلاً: لا يكـون فَعَـلَ، وأَفْعَـلَ بمعـنٍ واحـد، كـما لم يكونـوا عـلي بنـاء واحـد إلا أن يجـيء ذلـك في لغتـين مختلفتـين، فأمـا مـن لغـة واحـدة فمحال أن يختلـف اللفظـان والمعنـي واحـد(19) وقـد يكـون الحالـة التـي عـاش عليهـا أصحـاب هذه اللغـة داخل جزيرتهـم ومـا كان يتطلبـه مـن وضـع حياتهـم في بعـض الاحيـان مـن التلاقـي في بعـض المناسـبات للتصـافي ونبـذ الثـأرات والضغائـن والتحاكـم فيـما بينهـم لاطفـاء نـار الفـتن وفـض النزاعـات والاجتـماع في المواسـم الدينيـة مـن الحـج والكعبـة، والدنيويـة لقضـاء حاجـة أو تحـت أي ظـرف مـن الظـروف في حياتهـم لـه أكـبر الأثـر في نشـأة لهجـة أو أكـثر إذ يـؤدي كل أولئـك إلي أن يراعـي بعضهـم لغـة بعـض فينقلهـا إلي لغتـه ويجـري عليهـا مـا اعتـاده لسـانه في طريقـة النطـق والصـوغ القيـاسي فتتركـب لغـة ثالثـة. وأيضاً من أسـباب تنـوع اللهجـات في اللغـة العربيـة، أن يكـون ذلـك أمـراً واقـع إليهـا مـن لغـة قديمـة طـال عهدهـا، وعفـا رسـمها، فلـم يعـرف أصلهـا، وأعتـبرت لغـة جديـدة لا صلـة لهـا بمـا قبلهـا، مـع إنهـا قـد تخلفـت مـن تلـك اللغـة القديمـة، وقـد أشـار بعـض علـماء اللغـة القدامـة، ومنهـم ابـن جنـي إلي الأثـر الـذي يتركـه اسـتعمال عـدد كبـير مـن المتكلمـين للغـة في اختـلاف بعـض نظمهـا عـلي ألسـنة هـؤلاء القـوم، إذا كـثر عـدد متكلميهـا وتباعـدت بهـم ديارهـم عـن موطـن جماعتهـم اللغويـة، فإنهـم يكونـون حينئـذ عرضـة للإتصـال بسـواهم مـن غـير بنـي قومهـم عـن طريـق التجـاور والتلاقـي والتـزاور فيجـرون مجراهـم وكأنهـم جماعـة واحـدة، وذلـك داعـم ولا ريـب إلي اختـلاف لهجـات اللغـة الواحـدة.[20]

عوامل التأثير والتأثر بين اللغات:

تندرج عوامل التأثير والتأثر تحت هذه الأسباب ومنها:

الغلبـة عنـد الـصراع، والأخـذ بزمـام الأمـور عنـد الحـرب، والمغلـوب يتبـع الغالـب، ويقلـد حضـارة وثقافـة الغالـب ولا شـئ للمهـزوم.

ثم الهجرة القومية المركزة أو الاستعمار بسبب من أسباب التأثير والتأثر وانتشار اللغات. وكذلك التأثير والتأثر بالاحتكاك عن طريق المجاورة والتجاور فتنتقل المفردات عبر المعاملات وأسماء المنتجات.وعلاوة علي العلاقة الثقافية والحضارية بين الشعوب لها أثرها التبادلي والتأثير بين اللغات.[21]

يري الباحث: إني أوافق من يرى أن أسباب الخلاف هي الاستعمال، فإنه ما أكثره في اللغة، فعلاً إن كل متحدث ولاسيما في القرون الوسطي حيث كان العرب لهم أسواق ومعارض يعرض فيها ما لديهم من جديد في مجال الشعر والنثر كسوق عكاظ ومجنة وغيرها، والدفع بالشعراء من كل فج عميق لتغليب الرأي وأخذ السبق علي غيرهم، عندها يبحث الشعراء في قواميس اللغة ونطقوا بأعزب الألفاظ وأنبلها في تراكيب لم يعرفها الناس، ولم يألفوها وكان الخطيب يدافع عن ما يقوله بقوة، وعندها ظهرت بعض المصطلحات والتراكيب والسياقات والقرائن، بل في بعض الكلمات ذات المعاني والدلالات المؤثرة في الوجدان القريبة إلي القلب البليغة في المعاني الظاهرة في المفردة.

عوامل الاختلاف عند المحدثين: يرى بعض المحدثين إن للاختلاف عوامل كثيرة منها:

عوامل طبيعية: وهي ما صاحب اللغة من حيث تركيبها الخلقي والبيئة التي وجدت فيها من تضاريس ومناخ. وأيضاً عوامل تاريخية: تأكد أن كل لغة تغيرت بمرور عدة قرون علي استخدامها تغيراً يعتد به ومع اختلاف تكوين الأفراد واستعمالاتهم وتباين مستواهم وتكوينهم الخلقي والطبقي. وكذلك عوامل فردية: الفرق في طريقة النطق بين الأفراد وإليها تعزي بعض التبدلات التي تصيب اللغة التي يمتلكها أفراد مختلفون في عصور مختلفة. وأخيراً عوامل الصراع اللغوي: نشأ الصراع بين اللهجات واللغات نتيجة ما يتاح لابنائها من فُرص الاحتكاك والاختلاط عن طريق إجتلاب المنافع وقد يكون حرباً يسبق بغذو منظم وسيطرة مسلحة وتتباين درجاته عنفاً أو ضعفاً والنتيجة الصراع بين لغات الفريقين.

اللغة الأداة:

لقد كان الفلاسفة قبل علم اللسانيات يفكرون في العالم، ويفكرون في الإنسان من زاوية إنه يتصرف في العالم ويفكر فيه، ولذلك كانت محطة اللقاء الكفيلة بضمِ هموم اللغويين إلي حيرات الفلاسفة مقصورة علي البحث في طبيعة علاقة الإنسان بالكون من خلال اللغة، ولم تكن إشكالية هينة في نوعيتها، ولا كانت خالصة النسيج علي مجاري الفكر العلمي، ثم العقل المحض، وحصلت النقلة المنهجية علي أرض المعارف المتواترة، واستجاب الفكر النقدي لضرورات التحول في تاريخ المضمون العلمي، وأصبح الإنسان في حد ذاته موضوعاً للمعرفة بعد أن كان ذاتاً عارفة، وليست هذه النقلة بالشيئ الهين، لأن الإنسان كان يوماً هو الذات العارفة، كان يعتبر أن رسالته هي أن يعقل الوجود وما في الوجود، بل وأن يتسائل عن أسباب الوجود، ولكنه لم يكن يرتد بالسؤال عن نفسه فلا السؤال التعليمي ولا السؤال الغائي بشاملين له، ولا هو داخل تحت طائلتها

ولذلك أعتبر التحول إلي الإنسان ذاته وإتخاذه موضوعاً للسؤال العلمي قفذة ثمينة في تاريخ المعارف الإنسانية.[22]

يرأى الباحث: أن علم اللسانيات قد فتح الباب لمعرفة كثير من المعارف والبحث في ذات الإنسان وعلاقة بالكون وجعله ذاتاً عارفة بدلاً من أنه معرفة هذا تقدم في العملية المعرفية، باللغة تم التعرف علي الآثار وعمرها التاريخي والفترة الزمنية لإنسان ذاك الزمان.

اللغات المزمومة: كانت هناك لغات مزمومة تستخدمها العرب، وهي في الحقيقة لهجات لبعض القبائل لم تكن لكافة العرب:

العنعنة: فهي لغة (تميم) وهي قلب الهمزة في بعض الكلمات(عيناً) يقولون سمعت (عن) فلان يريدون(أن).

الكشكشة: فهي لغة(أسد) وهي أنهم يبدلون الكاف شيناً فيقولون(عليش)، بمعني عليك وقال أخرون يصلون بالكاف شيناً فيقولون(عليكش).

الكسكسة: وهي لغة(ربيعة) إنما هي أن يصلوا بالكاف سيناً، فيقولون(عليكس)، وقال الصاحبي: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم بها العرب إلا لضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلي أقرب الحروف من مخارجها من تلك الحروف، الحرف الذي بين الياء والفاء، مثل(بور) إذ إطروا فقالوا(فُوُر) والحرف الذي بين القاف والكاف والجيم، وهي لغة سائدة في اليمن مثل(جمل) إذا اضطروا قالوا(كمل) والحرف الذي بين الشين والجيم والياء في المذكر(غلامج) وفي المؤنث غلاَمِش، أما بنو تميم فإنهم يلحقون القاف باللهاة حتي تقلظ جداً فيقولون(القوم) فيكون بين القاف والكاف، وهذه لغة فيهم وكذلك الياء تُجعل جيماً في النسب يقولون(غلامجْ) أي غلامي، وكذلك الياء المشددة تحول جيماً في النسب يقولون(بَصرِجّ) (كُوفِجّ)، أما قول ابن دريد بور - فور، فصحيح أن بور ليس من كلام العرب فذلك يحتاج العربي عند التعبير به إياه أن يصيره(فاء).[23]

تعريف اللهجة: اللهجة عند المحدثين: إنها طريقة من طرق الأداء للغة ذات أنظمة وقوانين تلاحظ في ظل حالة اجتماعية خاصة، ويراعيها المتكلم عند صوغ اللغة، فتميز طبقة علي أخري ويختلف بها مكان عن آخر، وتعد جانباً من جوانب التنفيذ الفعلي للغة، ومن ثم كانت لهجات المهن، ولهجات الحرف المختلفة كما كانت اللهجات التي تنتمي إلي بيآت خاصة، كاللهجات العربية علي امتداد الوطن العربي مثل: المصرية السورية، العراقية ومن الملاحظ أنهم قد استعملوا في التعبير عنها ألفاظاً أو مصطلحات مثل: اللغة واللحن واللسان[24] وكذلك عرفت اللهجة باسكان الهاء أو بفتحها، وقد كان الفارابي قد ارتائى أن الفتح ضعيف ولم يوضح لنا سبب الضعف، مع أن الفتح متمشي وفق قواعد التصريف، إذا كان فعل حلقي العين يخفض بالفتح وقد ورد ذاك في القرآن فقال تعالي: (إن المتقين في جنات ونهر)[25]

إذاً اللهجة هي قيود صوتية خاصة تلحظ عند أداء الألفاظ في بيئة معينة وهذا تتبينه في جميع اللهجات عربية وغير عربية، فتجد في العامية من ينطق القاف همزة، كآل في قال، وبرتآل في

برتقال، وفي العربية نجد جمهرة العرب تحرك القاف همزة بالضم، إن لم تسبق بياء أو كسر كقوله تعالي: (ومَنهُم منْ عَاهَد الله...)[26] وهذا من الأمثلة الكثيرة تعطينا أدق صورة من اللهجات وأنها ترجع إلي الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، لذلك فإن أبرز مميز بين لهجة وأخري هو الاختلاف الصوتي في أغلب الأحيان، ويرجع ذلك إلي بنية الكلمة ونسجها، وهناك أهم الصفات الصوتية التي تؤدي إلي الاختلاف بين اللهجات في اللغة الواحدة:

أولاً: الاختلاف في مخرج بعض الكلمات أي الأصوات اللغوية فالجيم العربية من وسط اللسان مع ما يحازيه من الحنك الأعلى، بينما تبرز الجيم القاهرية من أقصي اللسان مع ما يقابله من الحنك الاعلى.

ثانياً: الاختلاف في وضع أعضاء النطق في بعض الأصوات مما يترتب عليه الخلاف في نطق الحرف ذاته.

ثالثاً: الاختلاف في مقاييس أصوات اللين، والمراد من اللين عند المحدثين ما يعرف عند الأقدمين بحرف المد وهو حرف العلة الساكن الذي تجانسه الحركة السابقة عليه.

رابعاً: التباين في النغمة الموسيقية للكلام.

خامساً: الاختلاف في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حيث تتأثر فيما بينها.[27]

أمثلة من بعض اللهجات: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: القنوع بمنزلة الهبوط، بلغة هزيل من سفح الجبل وقال ابو زيد الأنصاري: علي الأرجح بقوله: سخوت النار وسختها – لغة، وقالها سيبويه، وقال ابن دريد:(وسُقىَ) في لغة طي وغيرها بمعني سقى، وابن جني في خصائصه يقول: في باب اختلاف اللهجات وكلها حجة، وابن فارس في باب اللغات المزمومة بقوله: بني تميم يلحقون القاف باللهاه حتي تغلظ جيداً فيقولون: القوم بين القاف والكاف وهذه لغة فيهم، وقال ابوبكر الأنباري: بقوله(أخاف لغة لخم) وقوله في الأضداد: حسب يحسب بكسر السين منها لغة قريش.[28]

رأي الباحث: إن اللهجة أقل اتساعاً من اللغة، وهي تخص مجموعة بعينها بشيء من الروابط كرابط الجوار أو الاستعمار أو العشيرة الواحدة أو السكن في منطقة واحدة عدد من السنين حيث تتوافق علي ألفاظ ونبرات صوتية تسير عليها وتسري بينهما وتكون خاصة بهم ويستعملونها فيما بينهم، ويرثها ابناؤهم جيلاً عن جيل، وهذا نجده في الجزيرة العربية قديم الزمان، وفي بلاد اليمن وبلاد الحجاز، واليوم نجده بكثرة في السودان في الشمال وفي الوسط والغرب وجميعهم يتحدثون العربية كلغة قومية ولهجاتهم في مجتمعاتهم الخاصة.

صلة اللهجة باللغة: إن اللهجة هي لغة من يتحدثها، ووسيلته للتفاهم مع الآخرين وهي إنما تجري علي أسس وأصول مرعية يراعيها المتكلم في الصوغ والقياس حينا وفي مراعاة المستوي الصوتي أحياناً، أما اللغة: تعني أصواتاً يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ووسيلة إنسانية خالصة لتوصيل الأفكار والانفعالات والرغبة عن طريق نظام من الرموز التي تصور بطريقة ارادية تشاركها في هذا المفهوم، وتنفرد به بأنها القالب الذي تؤدي فيه اللغة بقوانينها وضوابطها عن

طريقها تتشكل هذه اللغات في ألسنة أهلها، وتعتريها عوامل التطور والتقدم وعوامل الضعف والتحجر، مما تقدم فإن العلاقة بين اللغة بالمعني العام واللهجة إنما تقوم علي أساس وارتباطاعام بخاص، واللهجة نظام لغوي تعبر به جماعة بشرية عن أغراضها، لكن هذه الجماعة جزء من البيئة الكبرى للغة، ولها نظامها الكامل الذي يشمل الأنظمة الفرعية الأخري في اللغة وهي النظام الصوتي والنحوي والدلالي.[29]

النظرية الوظيفية المثلى واللغة العربية:

لنأخذ دولة المغرب مثالاً لعملية المنحنى اللساني بتلك الدولة، سار المنحني اللساني الوظيفي بالمغرب في إتجاهين أساسيين اثنين، كان الهدف في المرحلة الأولي، بناء أنحاء وظيفية، أو أقساط من أنحاء وظيفية للغات المتواجدة بالمغرب، خاصة منها اللغة العربية، يعد ذلك موازةً مع ذلك وسِعَ عقل الباحث ليشمل التواصل بكل أنماطه ومجالاته وفنونه اللغوية منها وغير اللغوية، انطلاقاً من مبدأ أن النظرية الوظيفية يجب أن تسعى في احراز الكفايتين، اللغوية والاجرائية معاً، أن تستخدم في وصف اللغات من حيث بنيتها فحسب، بل كذلك من حيث استعمالها في القطاعات الإجتماعية والإقتصادية.[30]

اكتساب اللغة وكونية المعرفة: اللغة ملكة وتحصيلها قرين تعلمها، ولا تعلّم إلا بتعليم ارردادي أو غير ارادي وسؤال اللغة يستدعى سؤال المعني، قد ينادي سؤال المعني سؤالاً آخر وهو سؤال الدلالة كيف تنشأ؟ وكيف تتجلى حتي يتملكها الساعي إلي تحصيل ملكة اللغة ولكن اذا سألت اللغة والارادة والتحصيل ترتد جميعاً إلي سؤال واحد متفرد ومستبد ألا وهو سؤال الاكتساب، ما الذي منه حاصل بالذات؟ وما الذي منه وأفد بحكم الأعراض؟ وهل هناك سمات خاصة تميز اكتساب اللغة الإعرابية من اكتساب أي لغة أخري غير إعرابية؟ كيف يتحقق ما هو ناشئ بالفطرة(مولود معنا)؟ وكيف يتهذب بالثقافة ما هو مقدم إلينا بالعجلة أو علي مهل؟ وهل يحق أن نتحدث اليوم عن البعد النشوئ في الظاهرة اللغوية علي معني غير المعني الذي كان يضيع في متاهات الأقدمون؟ حين كانوا يحضرون في غيابات التاريخ باحثين عن الكائن الأول كيف نطق؟ وكيف تعلم؟ ثم كيف أدت أخلاقه لسانه المصفي الأوحد، فأضاعوه وتبدد اللسان الواحد بينهم، فغدا ألسن ولغات ولهجات، وهل يحق لنا إذن أن نتحدث عن نشوئية اللغة في المستوى الفرد الآدمي الواحد وعلي مقطوعة من محور الزمن هي تاريخه الفردي لا تاريخ البشرية جمعاء، وإلي أي مدى يصبح لنا أن نتبني أجهزة تعليمية نشأت عند أقوام لغاتهم ليست من جنس اللغات الإعربية، فلم تلج الدراسات اللغوية المعاصرة المناهج التعليمية في جامعاتنا وتندرج ضمن برامج إعداد المعلمين، إلا منذ زمن قصير، وبعض المؤسسات ما تزال موصدة أو كالموصدة، والعذر لها، عندما نتحصل علي رجالات قادرين، والاعذار عليها أحياناً أخري كلما قعدت عن البزل في استنهاض همم ابنائها، أو استقدام الموهبين المستترين[31] وما البحث في علاقة اللسانيات بتعليم اللغة ما هو إلا شاهداً، لأن اللقاء بين علم اللغة، قد أوجد حقل من البحث متضافراً وتضافره نظري إجرائي، وفي نفس الوقت، لذلك كان مؤذناً بميلاد مجال معروف جديد، هو الذي ينزل

فيه البحث في موضوع الاكتساب، بكل حيثياته النوعية المتباينة والذي قصد به تباين الفروق الدلالية في شقائق المصطلحات بين التعليم والتحصيل والتلقين والتعلم، ثم بين المراس والتمرين، والارتياض، وتظهر فيها دقائق الفروق بين مصطلحات الموهبة والمقدرة والملكة، دون أن تحشر معها مفهومي الكفاءة والانجاز، ولا مفهوم العبقرية هذا الذي ينسب إلي متكلم اللغة حيناً وإلي اللغة ذاتها أحياناً أخري.

مظاهر اختلاف اللهجات: إن الخلاف بين اللهجات متعدد النواحي متشعب الجهات، فتارة يكون الخلاف ناشئاً عن اختلاف الحروف، وتارة من تباين الحركات،ومن إختلاف حركات الإعراب والبناء، وأحياناً بهيئة النطق فيمكننا حصر ظواهر الاختلاف في الآتي:

الإبدال: ويشمل إبدال الحروف من الحروف والحركات والتصحيح و الإعلال ثم الاختلاف في الإعراب والتردد بين الإعراب والبناء، وكذلك الزيادة والنقصان، والفك والادغام، وهيئة النطق: وتشمل الامالة والترقيق، التضخيم، الاخفاء والاظهار، وكذلك تقديم الحروف في الكلمة علي بعض وهو القلب المكاني وقد يكون بمجئ دلالة اللفظ بمعنيين فأكثر وهو المشترك والمضاد، وأيضاً دلالة عدة ألفاظ بمعني واحد وهو المترادف.[32]

رأي الباحث: هناك تشابه بين مظاهر اختلاف اللهجات واللغات إلا انه في اللهجات تكون أكثر تشابهاً مع بعضها، أما في اللغات فتكون بعيدة عن بعض فالاختلاف في اللهجات قد لا يكون مانعاً في التفاهم أما في اللغات قد يكون التفاهم من الصعوبة بما كان.

تلاقي اللغة: يقال في باب (أجمع) و(جمعاء) وما يتبع ذلك من (أكتع) (أكتعاء) وغيره، علي رأى ابو علي الفارسي إن هذا اتفاق وتوارد وقع في اللغة علي غير ما كان في وزنه منها، قال: لأن باب(أفعل) و(فعلا) إنما هو للصفات وجميعها تجئ علي هذا الوضع نكرات نحو: (أحمر) وحمراء وأصفر وصفراء، أسود وسوداء، كلها صفات نكرات، وأما (أجمع) وجمعاء فاسمان معرفتان وليس بصفتين، إنما ذلك اتفاق وقع بين هذا الكلام المؤكد بها، قال ومثلهَ: ليلةُ طلقُه، وليالٍ طوالقِ، قال: فليس (طوالقِ) تكسير (طَلْقَة) لأن (فَعلَه) لا تكسَّر علي (فَواعِل)، إنما (طوالقِ) جمع(طَالِقه)، وقعت موقع جمع(طَلْقَة) وهذا الذي قاله وجهةٌ صحيحٌ وأبين منه عندي أوضح قولهم(العَلَمَ) (سلمان) و(سَلمَى)، فليس سلمان إذاً من سَلمىَ، كا(سَكْران) من(سَكْرى) ألا تري أن (فعَلان) الذي يقاوده(فعلىَ) إنما بابه الصفة، كـ(غَضْبَان) و(غضْبىَ)، وليس سليمان من سلمى، كـ(قحطان) من (ليلي) غير أنها كانا من لفظ واحد فتلاقيا في عرض اللغة من غير قصد لجمعهما، ولا إيثار لتقاودهما، ومن التلاقي قولهم: (اسد)لبطن من العرب ليس هذا من(سُعْدى)، كـ(الاكبر) من الكبُرى) والأصفر من الصفرى، وذلك أن هذا إنما هو تقاود الصفة.

وكذلك نحو: (أيْهم) ويهماء ليسا كـ(أدهم) ودَهْمَاء، لأمرين:

أحدهما: أن (الأيهم) هو الجمل الهائج، أو السيل، أما(الهيماء) هي الفلاة فهما مختلفان.

ثانيهما: أن أيهم لو كان مذكرّ(يهماء) لوجب أن يأتي فيهما(يَهِمُ) كـ(دَهِم) ولم نسمع ذلك فعلمت بذلك أن هذا تلاقي بين اللغة وإن (أيهم) لا مؤنث له، و(يهماء) لا مذكر لها.(33)

اللغات الاصطناعية:

فاللغات المسماه طبيعية مثلاً الفرنسية والايطالية والروسية والكورية وغيرها هي التي لا يكون فيها الإنسان الذي يتلقاها إلا مستخدماً، ولا يستطيع تغيراً وفق هواه، منذ الطفولة وهو يعيش وسط لغته الطبيعية وليس في مقدوره أبداً تغييرها وإلا كان عرضة للخطر، إضافة إلي ذلك فإن اللغات الطبيعية حتي وإن وصلت الأبحاث اللسانية الأكثر تقدماً إلي استخلاص تنظيمها البنيوي ونظامها الكامن، هي في نفس الوقت ثمرة التاريخ والثقافة وثمرة الإستخدام.

لكن اللغات الاصطناعية في مقابل ذلك مشيدة وقابلة للتحول والتغيير من قبل الإنسان حسب الاحتياجات الآنية، فبعضها يمكن أن يتغير حاملها الحسي مثل(المورسى) الذي يمكن أن يشتغل أما علي السمعى وأما علي البصري دون أن تتغير بنيته، فإن اللغات الاصطناعية قابلة للتحصيل حسب مفردات النظام دون أي لجوء إلي مفهوم الاستخدام، فالحديث عن لغة هو بالضرورة إدراج البعد الاجتماعي، هنا تنخرط كل الاشكاليات التي تواجه وتقابل اللهجة الفردية وأن يكون استخدام اللغة خاصاً بشخص ما، ويمكن الذهاب حتي اسلوب كاتب، ولكن أيضاً الكلام المحير مروراً باستخدامات ظرفية لصيغ نادرة إلي اللهجة الجماعية التي تنتمي إليها، استخدامات اللغة من قبل الطبقات والمجموعات الاجتماعية المعطاه، لهجات فئوية خاصة كالكاربيين مثلاً أو لهجات محلية جهوية للغة الطبيعية النمطية لبلادنا.[34]

النحو وفلسفة اللغة:

انبثقت اللسانيات من صميم التفكير اللغوي القديم، إذ تولدت علي وجهه التحديد من أرحام فقه اللغة، ولئن قامت علي أساس نقد المعرفة اللغوية السابقة، نقداً شاملاً، فإنها لم تستمد علة وجودها المعرفية إلا من اعادة تأسيس القواعد المنهجية التي كانت تثق الإنسان باللغة وثقاناً علمياً، ومما تبادر بوثوقه في هذا المجلال هو أننا لا نغر قطعاً بما يذهب إليه المنظرون لصلاحية العلم اللساني بعد فحص سلامته المنهجية، والذي يتمثل في اعتبارهم اللسانيات بديلاً شاملاً للمعرفة اللغوية السابقة لها، بل أن ما نصر علي إرسائه هو أن اللسانيات وإن قامت علي أنقاض فقه اللغة فإنها لا تنفي وجود علوم اللغة.

كما وصلتنا، ولا تنقض المعرفة النحوية، لأن مشروعها قد خالف مشاريع علوم أخري تولدت في تاريخ الفكر الإنساني، علي أنقاض معارف شاخت، واهتد معمارها حتي بليت فتعين تجددها وجاء اللاحق منها نافياً للسابق، وهذا القائم علي الإلغاء لقد عرفته نظريات الفلسفة كما عرفه تاريخ الفيزياء والكيمياء والرياضيات، وتعّرفه في أيامنا بعض مناطق التداخل، من علم الاجتماع والانثربولوجيا وما يسمى بالجغرافية البشرية.[35]

لغتنا أعز علينا وأكرم:

إن من يعرف قيمة اللغة وحقيقة دورها في الحياة، لا يملك إلا أن يجعلها جزءاً من نفسه وبعضاً من عرضه، يعتز بها ويغار عليها، ومن لا يبالي بلغة أمته ويؤثر عليها غيرها فهو لا ريب جاهل أو جامد، تلك مسلمة عند كل الأمم.

اللغة عند علماء الحضارة، هي المحتوى الحقيقي لأي حضارة باعتبارها الوسيلة التي تنتقل عبرها العلوم والخبرات الإنسانية من جيل إلي جيل، ومن أناس إلي أناس وبقدر عظمة المستوى الحضاري للأمة يعظم دور لغتها، ويعظم واجب حمايتها، كما يعظم الخطر حيث تتعرض اللغة للتهديد في أي من مقوماتها، أو وظائفها الحضارية، وليس أعظم من حضارة الأمة المسلمة، وهنا تضخمت الحضارات(الدنيوية) المادية ومن هنا تشعر الأمة بأكبر المخاطر علي وجودها عندما تكون لغتها مهددة بالاجتياح الذي يهدم لغة معينة' يدفع الناطقين بها إلي العمل علي تدبر الوسائل للحفاظ عليها، لأنهم يستشعرون بأن ضياعها أو انكفائها يمكن أن يؤدي بهويتهم الثقافية إلي الضياع والانكفاء، ومن هنا بات من المسلمات أن اللغة هي الطليعة الأولي لأي غذو عسكري ثقافي أو حضاري، وهي البوابة التي يدخل من خلالها الاستعمار، ليفرض ثقافته وقيمه لتحويل الشعب المغذوا إلي مجرد تابع ذليل ومسخ ومشوه، ولا عجب في ذلك، فهو واقع لمسناه في هذا العصر في أمتنا ولا تزال.[36]

يرى الباحث: إن كل أمة تحب لغتها وتجلها وتعزها، ومن لا يحب لغته ويعزها فهو ليس بعزيز، وإنما حب اللغة من صميم الحياة ومن ألوان الوفاء، فاللغة والدين والوطن هم كيان الإنسان ومصدر سعادته وعنوان كرامته، فإذا أردت أن تتعرف علي قيمة الإنسان عليك ملاحظة سلوكه مع لغته، وأدائه لمناسك عبادته وفق دينه،، ومدى انتمائه إلي وطنه، فتلك المؤشرات هي ملامح وعناصر الشخصية السوية التي يصلح ويصح نعول عليها في أمر القيادة الريادة.

عشاق العربية:

عرف العرب في جاهليتهم عشقهم الشديد للغتهم العربية، واعتزازهم بها إلي حد الغلو والمبالغة في التعصب لها، والتعالي علي غيرهم من الأمم بسببها، لقد قسموا الناس إلي قسمين: علي أساس من صفه الإعراب والبيان، فهم عرب أهل بيان وفصاحة وسواهم (عجم) لا يبينون وإن كانوا ينطقون، و(العجمة) هي الإبهام والخفاء في الكتابة وعدم الافصاح في الكلام، وأجاز اليهود (الكذب)والحلف علي الباطل بغير(العبرانية) زاعمين أن الملائكة لا يعرفون غيرها، تتمييز العربية بطاقات جمالية تعبيرية فريدة كانت سبباً مهماً ومشروعاً لإعجاب العرب وتباهيهم بها، ولما نزل القرآن بالعربية وفجر من طاقاتها التعبيرية، نقلها إلي مستوى رفيع تقاصرت دونه وعجزت عنه قرائح فرسان البيان من العرب، فضلاً عن غيرهم، وما زادها استبداداً وكفاءة للتعبير الفذ من كل المستجدات الحضارية، عظمت مكانتها في القلوب وقوى أسرها للنفوس والمشاعر، وقع في حبها المسلمون عرباً وغير عرب، وذلك اعتزازاً نابع من ايمانهم بكتاب ربهم وإجلالاً له، وجاء تعبيرهم عن هذا الحب والاعجاب مطبوعاً بأدب الإسلام، عمر بن الخطاب يقول: تعلموا العربية فإنها من دينكم، وقال الخوارزمي المبرز في العلوم البحته: (والله لأن أهجى بالعربية أحب إلي في أن أمدح بالفارسية) وقال الزمخشري المفسر بالنحو واللغة في مقدمة كتابه(المفصل) في النحو، والله أحمد الله علي أن جعلني من علماء العربية وجبلني علي الغضب للعرب والعصبية، وأبى لي أن أنفرد من صميم أنصارهم وأمتاذ، وأنضوي إلي لفيف الشعوب وانحاز، ويقول شيخ الإسلام ابن

تيمية: أن اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب، فإن الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما قال طه حسين إن المثقفين العرب الذين لم يتقنوا معرفة لغتهم ليسوا ناقصي الثقافة فحسب بل حتي في رجولتهم نقص كبير ومعيب ومهين أيضاً، أين نحن اليوم عرباً ومسلمين من ذلك المستوى الرفيع الواجب المفروض.(37)

الكلام واللغات: استناداً إلي فردينا ندوسوسدر المؤسس الشهير لعلم اللسانيات، يعتبر الكلام نشاطاً تستحيل ممارسته إلا من خلال إطار اللغة، وتجدر الإشارة أن كتاب(دروس في اللسانيات العامة قد تمت صياغته باللغة الفرنسية، ولا ضير في ذلك فهو الذي كشف الفرق بين (الكلام) و(اللغة) بين نشاط الكلام والاطار الذي يتيح له الممارسة، وتبعاً لهذه الحالة بتلك المرجعية في اللغة المثيرة للاهتمام، وتحثنا علي تعريف مصطلح (الكلام)، يحدد كتاب دروس في اللسانيات العامة مفهوم (اللفظ) بالاستعمال الفعلي للغة، في حين أنه يعرف اللغة كنظام تأويلي قابل للمقارنة ومفترض من خلال اللفظ الفردي لا تصبح اللغة ضرورية كي يكون اللفظ جلياً معقولاً كي ينتج كل تأثيراته، بيد أن اللفظ يصير ضرورياً أيضاً كي تتأسى اللغة إن حدث اللفظ هو الذي يسبق زمنياً، لعل ذلك ما يجعل(بصيغة المفرد) تتأطر داخل نشاط الكلام الذي يتجاوزها من (أسفل) وداخل اللفظ من (أعلى) كونه نشاطاً عاماً وملكة إنسانية، فاللغة ليست شيئاً سوى انجاز خاص نابع من قدرة الإنسان علي التخاطب، إنما في الوقت نفسه مؤسسة راهنة وتاج يحمل بصمات الماضي، وهكذا يتحول الكلام إلي موضوع قابل للمقاربة في مختلف العلوم(38) ويجدر بالباحث أن يتعرف علي اللغة واللهجة ليتبين الفرق بينهما، ويعرض صورة صريحة عن الأمور المتعلقة بهما، لأن الأقدمين خلطوا بين الأمرين فلم يتضح شأنهما للباحث، فقد كان الأقدمون يطلقون لفظ اللغة ويريدون به اللهجة، وهذا موجود بكثرة في المعاجم العربية، وفي بعض الروايات الأدبية، ومن مثل ذلك عربيين اختلفا في (الصغر) فقال أحدهما: بالصاد ونطقها الآخر بالسين فأحتكما إلي أول قادم عليهما، ولكن قال: لا أقول كما قلتما، ولكني أقول (الذقر) ثم يعقب علي ذلك بأن يقول: فدّل ذلك علي إنها ثلاث لغات، وليس المراد منها اللغات علي الاطلاق والفهم الحقيقي للغة، بل أن المراد اللهجة ولكنهم لم يكونوا يفرقون بينهما مما يدفع الباحث في لبس وحرج.(39)

رأي الباحث: إن الخلط ظل مصاحباً للناس عماتهم وخاصتهم وليس من السهل التمييز بين اللغة واللهجة إلا عند قلة من الناس، فالعامة تقول: لغة وتعني لهجة أو لسان أو لحن، كما يسمون ذلك اللحن وأيضاً يسمون اللسان، وهذا إشارة إلي بعض الفروق في الحديث بين هذه اللهجات لبعض الألفاظ، ورد الخلاف فيها بسبب من الأسباب كجوار مجموعات أخرى، أو ناتج عن بقاءه فترة طويلة كمستعمر، أو الاختلاط بقومية أخرى جميعها تتسبب في تولد لهجة قد تكون آخذة من اللغتين فتصبح لهجة ثالثة، ولكن للغات سمات ومعايير تميزها عن غيرها.وبسبب التقارب والاختلاط الذي نجده بين اللغة والكلام يرى الباحث يلزمنا السؤال: ما الفرق بين الكلام واللغة؟ عُرفت اللغة: إنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم وهي أكبر اتساعاً وشمولاً، أما الكلام: فهو أصوات يعبر بها، فقد يكون مفيداً أو غير مفيد، يحقق التفاهم أو لا يحققه، أما من

جانب السياق غير اللغوي هناك لغات غير منطوقة كالإشارة الجسمية وبها يتكلم الانسان بإعضاء جسمه بغير لغة مسموعة مثل أن يومئ برأسه أو يرمز بشفتيه، أو يشير بأصبعه، أو يهز منكبيه، فإذا صاحبتها الألفاظ تكون تأكيداً لها أى للألفاظ المنطوقة وبها تأكد الدلالة، والإشارة تنقل الأفكار والمشاعر والآراء والعواطف، وهي تكشف عما يخفيه الإنسان وبذلك تفوق اللغة المنطوقة وهي ضرباً من ضروب الكلام، وهنا أبني ما أقول علي قول الجاحظ: إن الإشارة واللفظ شريكان، وكذلك قوله لولا الإشارة لم يتفهم الناس معني خاص الخاص، وبذلك أقول الكلام ضروب عديدة واللغات كثيرة لكنها ذات ضوابط وشروط تجعلها تأخذ وصف اللغة، أما الكلام: فتجده أصوات موجود في كل المخلوقات بين الطيور والحيوانات، غير البشرية، وكذلك قال ابن جني في كتابه الخصائص: إذا عناك أمراً فأردت أن تخاطب به صاحبه، وينعم تصويره له في نفسه، استعطفه ليقبل عليك، فقل له: يا فلان أين أنت، أرني وجهك أقبل عليّ أحدثك، وهنا لو كان استماع الأذن مغنٍ عن مقابله العينُ مجزئاً عنه، لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه فالعين تُظهر ما في نفس صاحبها إن كان وداً أو عداوةً.

فالحركات الجسيمة هي كاللغة توصل المعاني وبها استخدم القرآن الكريم معظم أعضاء الجسم البشري في توصيل المعاني لما في ذلك من ايجاز وكسب الوقت ووفاء بالحد المطلوب من ذلك نغض الرأس: دلالة علي التعجب والاستهذاء والتكذيب والاعتراض وهي حركة الرأس.

حركة اللسان: ليّ اللسان تكذيباً واستهتاراً، كذلك حركة العين: فهي وسيلة التعبير عن الدواخل، وحركات اليد والساق والجنب وعض الأنامل، فهنا أرى أن الكلام له طرق كثيرة للتعبير بها والوصول إلي المقصود ولكن اللغة لا بد من أن تكون لها جماعة مُتفقة متوافقة في كثير من السمات كالجنس والثقافة والعلاقات المتبادلة وهكذا، وأن الكلام يمكن أن يكون بالاشارة بين العربي والعجمي مهما تباعدت البلدان أو إختلفت الثقافات من ذلك بين السوداني والهندي أو بين الصيني والروسي، أو بين الأبكم والصحيح، أو بين الأعمى والبصير بحاسة اللمس فبكل هذا يحصل التعارف والهدف المقصود.

اختلاف اللهجات وكلها حجة: علم أن سعة القياس تتيح لهم ذلك ولا تحظر عليهم، ألا ترى أن لغة التميميين في ترك اعمال(ما) قبلها القياس، ولغة الحجازيين في إعمالها كذلك، لأن لكل واحد من القومين ضرباً من القياس يؤخذ به، ويخلد إلي مثله وليس لك أن ترد أحد اللغتين بصاحبتها، لأنها ليست أحق بذلك رسيلتها لكن غاية، ولك في ذلك أن تتخير أحدهما، فتقويها علي أختها، وتعتقد أن أقوي القياسين أقبل لها، وأشد أنسابها، فأما ردّ أحدهما بالآخرى فلا، لا ترى قول الرسول (ﷺ): نزل القرآن بسبع لغات كلها كافٍ شافٍ، هذا حكم اللغتين إذا كانتا في الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين، أو كالمتراسلتين، أما أن تقِلُ أحدهما وتكثر الأخري، فإنك تأخذ بأوسعهما رواية وأقواهما قياساً، ألا تراك ألا تقول: مررتُ بكَ، ولا المالُ مالكَ، قياساً علي قول قضاعة: المال له، مررت به، ولا تقول: أكرمتكش، ولا أكرمتكس، قياساً عن لغة من قال: ممرت بكش وعجبتُ منكش.[40]

المشترك بين العربية وأخواتها الساميات:

الكلمات التي تشترك فيها كل اللغات السامية وبينها العربية، التي تستحق أن تُعد بين أقدم عناصر اللغة بناءاً علي ذلك، فهي بعض أسماء الإنسان وأحواله: نحو:ذكر، أنثى اب، أم، بنت، أخ، بعل، أمه، ضرة، ومن الأفعال المتعلقة معنا بهذه الأسماء، ولد،ورّد، ملك، أسماء الحيوانات، نمر، ذئب، أسد، كلب، خنزير، تور عقرب، ذباب، ومن أسماء النباتات وأجزائها، عنب، توم، قثاء، كمون، زرع، سنبلة، ومن أعضاء البدن رأس، عين، أذن، أنف، فم، لسان، سن وغيرها، ومن الأوصاف والأفعال الراجحة لها، يسمع، طمع، تسيب مدن، خنق،قبر ثم من أجزاء العالم، سماء، كوكب، شمس، أرض وغيرها، ثم بعض أجزاء البيت وأسمائها والآلات، عمود، عرش، قوس، خط، ومن الماكولات والمشروبات، قمح، دبس، سكر، نقود، والأفعال طعن،طبخ ، وارسل ، وقلا وعدد من الأفعال لم تكن ذات علاقة بما ذكرنا نحو:كان، شام، نشأ، وضعوا، قدم صرخ، بكى.[41]

الدخيل في العربية: فإن دخول الكلمات الأجنبية إلي العربية من لغات أثرت في العربية في الزمان القديم وهي الفارسية والحبشية والآرامية والسبب في تأثيرها علي اللغة العربية هو أنها كانت لغات الأقوام المتمدنة المجاورة للعرب في القرون السابقة للهجرة، فالآرامية في بلاد فلسطين وسوريا والنهرين والفارسية كانت مجاورة للآرمية والعربية في العراق وكانت نفوذها قوياً شرق الجزيرة العربية وجنوبها، وأما اللغة الحبشية ومعها اللغة العربية الجنوبية والمقاربة للحبشة كانت تجاور العربية الشمالية في جزيرة العرب نفسها.

الدخيل من الفارسية: أما الفارسية فالألفاظ التي عُربت منها في الزمان المتأخر كثيرة ونحن نذكر ما دخل العربية قبل الاسلام، أو في طوره منها، اصطلاحات الادارة كالديوان، الرزق، المرزبان، والدهمان، والفرسخ، والتاج، ومنها ألفاظ دينية كالدين، الجناح، المجوس، الفيروز، ومنها أسماء الأشياء الخاصة بالمعجم أو المجلوبة من بعضهم، العّنج، الصولجان، الفردوس، الفيل، الجاموس، المسك وخصوصاً أسماء أنواع النسائج كالديباج والاستبرق والأبر سم والطيلسان، السراج، الخندق.

الدخيل من الحبشية: وأهم الكلمات الحبشية الموجودة في العربية هي العائدة إلي أشياء دينية، كحواريون، ونافق، ومنافقون، وفطر، ومنبر، ومحراب، وصحف، وبرهان، وهي مع بعض الألفاظ النادرة التي وردت في القرآن وفي الحديث، ولقرب اليمن من الحبشة، هناك مفردات حبشية للغة العربية الجنوبية من ذلك خُوخه، مشكاه، سكة في معني الطريق، مائدة، بغل، وقد عُربت كلمات عربية جنوبية لا توجد في الحبشة منها تاريخ.

الدخيل من الآرامية: الآرامية المعربة كثيرة، لا تكاد تحصى وتختلف منابعها فمنها يهودية ينبغي أن تكون أخذت من اللهجات اليهودية الآرامية، منها نصرانية يجب أن يكون فيها لهجة النصارى، فاللهجات الآرامية المذكورة غير السريانية هي التي أقتبست منها اللغة العربية في الدور الأول من تأثير الآرامية فيها، وهو زمان الجاهلية وأوائل الاسلام، والدور الثاني أول زمان الدولة العباسية، إذا كان السريانيون معلمي المسلمين في علوم الفلسفة والطبيعة والطب، وغير ذلك وكانت اللهجة الآرامية المؤثرة في العربية هي اللغة السريانية المشهورة.(42)

رأي الباحث: إن اللغة العربية هي ضمن اللغات السامية، وكانت في جوار مع كثير من الحضارات والبلدان ذات اللغات المسيطرة في حينها، كالفارسية والحبشية والآرامية فإن الجوار من دواعي التأثير والتأثر، فبهذه النظرية قد تأثرت اللغة العربية بجاراتها وأخذت منهم وأعطتهم كعادة الجيران، فكان التأثير واضحاً في الكثير من قواعده، وبناء الكلمات فيها، حتي صارت بعض الكلمات معّربة داخل اللغة ويحسبها العامة إنها من أصل اللغة العربية، ومنها يجب علي الباحثين الجهد المتواصل لتحديد الدخيل من الكلمات والتراكيب والأمثال، حتي يتعرف عليها الحادبين علي التعلم، بغرض إيجاد البديل الأمثل من اللغة العربية الخالصة حتي تكون مدرجة في قواميس اللغة، وبها تتم الفائدة.

اصطفاء وتمييز اللسان القرشي:

أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم، وأيامهم ومحالهم أن(قريشاً) أفصح العرب لسناً وأصفاهم لغة، وذلك أن الله جل ثناؤه أختارهم من جميع العرب واصطفاهم وأختار منهم نبي الرحمة محمد صلي الله تعالي عليه وسلم.

فجعلهم (قطُّان) حرمه وجيران بيته الحرام، وولاته، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون إلي مكة للحج، ويتحاكمون إلي قريش في أمورهم، وكانت قريش تعلمهم مناسكهم وتحكم بينهم، ولم تذل العرب تعرف لقريش فضلها عليهم، وتسميتهم(أهل الله) لأنهم الصّريح من ولد (إسماعيل) عليه السلام، لم تشبهم شائبة، ولم تنقلهم عن مناسكهم ناقلة، فضيلة من الله جل ثناؤه لهم وتشريفاً إذ جعلهم رهط نبيّه الأدْنَيْنَ وعترّته الصالحين أي(عشيرته) وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، أذ أتتهم الوفود العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلي نحائزهم أي(طبائعهم) وسلائقهم وهي الطبيعة أيضاً التي ضبط عليها فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم(عنعنة تميم)ولا (عجرفية قيس) ولا (كشكشة أسد) ولا (كسكسة ربيعة) ولا الكسر الذي تسمعه من (أسد وقيس) مثل(تَعِلمون) و(نِعلَم) ومثل(شِعير) و(بِعير).[42]

الجيل العربي طبيعي الخلقة: أن أهل البدو هم المرتحلون للمعاش الطبيعي من الفلح والقيام علي الأنعام وأنهم مقتصرون علي الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقصرون عما فوق ذلك من حَاجي أو كمالي، يتخذون البيوت من الشعر والوبر أو الشجر أو من الطين والحجارة غير منجدةٍ، إنما هو قصد الاستظلال والسكن، وقد يأوون إلي الغيران والكهوف، أما أقواتهم فيتناولون بها يسيراً بعلاج أو بغير علاج البته إلا ما مسته النار، فمن كان معاشه منهم في الزراعة والقيام بالفلح كان المقام به أولى من الظعن وهؤلاء سكان المدر والقرى والجبال، ومن كان معاشه في السائمة مثل الغنم والبقر فهم ظعن في الأعلى، لارتياد المسارح والمياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم ويسمون شاوية ومعناه القائمون علي الشاء والبقرولا يبعدون في القفر مجالاً لفقدان المسارح الطبيعية، وأما من كان معاشهم في الأبل فهم أكثر ظعناً وأبعد في القفر مجالاً لأن مسارح التلول ونباتها وشجرها لا يستغني بها الإبل في قوام حياتها عن

مراعي الشجر بالقفر، وورود مياهه المالحة والتقلب في فصل الشتاء في نواحيهه فراراً من أذى البرد إلي دفء هوائه وطلباً لمخاض النتاج في زمانه، إذ الابل أصعب الحيوانات فصالاً ومخاضاً وأحوجها في ذلك إلي الدفء، بالنسبة في الغفار تراهم أشد الناس توحشاً وينزلون من أهل الحواضر منزلة الوحش المفترش إلا أنهم أقرب إلي الخير وأغني بالشجاعة وأكثر عصبية.[44]

الخاتمة:

بعد الجهد المتواضع، بحمدالله وفضله قد أكتملت الدراسة المتواضعة حسب المخطط لها،وهذا فضل من الله ومحمدة، وقد ذهب الباحث في بحثه مذهب الأقدمين، مهتدياً بهديهم وسائراً في طريقهم، متناولاً موضوع اللغة العربية ولهجاتها، وما تم من خلط في المعني والمفهوم، فعندها تم تعريف كل منهما، وكذلك تناول الباحث العلاقة بين الأثنين، ثم استدرك أهمية اللغة ووظيفتها، ثم بحث في مجال توقيفية اللغة واصطلاحها.

النتائج:

لقد توصلت الدراسة إلي نتائج لعل أهمها:

هناك فرق بين اللغة واللهجة، رغم الخلط الذي أطلقه الناس من قديم الزمان.

اللغة أكثر اتساعاً وشمولاً ومتحدثين.

اللهجة تخص فئة محدودة ذات روابط خاصة وقوانيين وقيود لا يعلمها كل الناس.

ما سميت باللغات المزمومة، في الواقع هي لهجات قبلية تتحدثها قبائل بعينها دون غيرها.

عوامل الاختلاف في الهجات أسبابه عديدة منها النحوية والاجتماعية والتاريخية.

التزايد وكثرة الانشطار في اللهجات مبعثه السيادة والريادة والتسلط والتحكم في الغير.

التوصيات:

قيام مزيد من الدراسات البحثية في أمر أصل اللغة العربية ومصادر لهجاتها واسباب اختيار لسان قريش لنزول القرآن.

قيام دراسة بحثية عن مستقبل اللغة العربية ومدى أهميتها.

قيام دراسات متقدمة في اللغة العربية الفصحى وربطها بالقرآن الكريم.

المصادر والمراجع:

(1) إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية، دار الحديث للنشر والتوزيع، القاهرة،ط2001م، ص8.

(2) مصطفي الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،ط2015م، ج3-1-،ص7.

(3) سورة الفرقان الآية72.

(4) حديث علي بن أبي طالب، كنز العمال، 736:7.

(5) أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ج1، ط2007م، ص76.

(6) إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية، مرجع سابق،ص9

(7) سورة يوسف الآية2

(8) حديث شريف رواه البخاري ومسلم.

(9) ايمن أمين عبدالغني، الكافي في شرح الأجرومية، شرح يجمع بين أصالة القديم وبساطة الجديد، راجعه تمام حسان، دار التوفيقية للتراث ، القاهرة،2022م، ص 21

(10) يحي علي يحي المباركي، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، القاهرة، دار النشر للجامعات،ط2007،1م، ص 19

(11) المرجع السابق، ص20.

(12) سورة البقرة الآية 31.

(13) سورة النور الآية 45

(14) أبي الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية وسائلها وسنن العرب في كلامها، حققه وضبط نصوصه وقدم له:عمر فاروق الطباع، دار مكتبة المعارف للطباعة والنشر، بيروت-لبنان ط1993،1م، ص 36.

(15) سورة الشعراء الآية 195.

(16) سورة الرحمن الآية 4.

(17) أبي الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مرجع سابق، ص 62.

(18) المرجع السابق، ص52

(19) يحي علي يحي المباركي، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، مرجع سابق، ص24.

(20) المرجع السابق، ص45.

(21) عبدالله محمد صالح، علاقة اللغة العربية بلغة السكوت في شمال السودان، ورقة بحثية مجلة القلزم للدراسات التربوية والنفسية واللغوية، العدد الخامس والعشرون، ذو القعدة-1445 يونيو2024م، ص10

(22) عبدالسلام المسدي، العربية والإعراب، مرجع سابق، ص23.

(23) أبي الحسن أحمد بن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، مرجع سابق، ص58.

(24) يحي علي يحي المباركي، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، مرجع سابق، ص11.
(25) سورة القمر الآية54.
(26) سورة التوبة الآية 75.
(27) إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية، مرجع سابق،ص12.
(28) يحي علي يحي المباركي، أثر اختلاف اللهجات العربية في النحو، مرجع سابق، ص13.
(29) المرجع السابق، ص16.
(30) أحمد المتوكل، المنحني الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، مكتبة دار الأمان، ط1، ص43.
(31) عبدالسلام المسدي، العربية والإعراب، مرجع سابق، ص167.
(32) إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية، مرجع سابق، ص68.
(33) أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص322.
(34) جوزيف كورتش، سيمائية اللغة، ترجمة جمال حضري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2010م، ص3.
(35) عبدالسلام المسدي، العربية والإعراب، مرجع سابق، ص19.
(36) عبدالوارث مبروك سعيد، اللسان العربي الهوية-الأزمة-المخرج، الوفاء للطباعة والنشر، ط1995م، ص148.
(37) المرجع السابق، ص163.
(38) بيار أشكر، منشورات عويدات، تعريب عبدالوهاب تذو،ط1996،1م،ص14.
(39) إبراهيم محمد نجا، اللهجات العربية، مرجع سابق،ص7.
(40) أبي الفتح عثمان بن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص10.
(41) رمضان عبدالتواب، التطور النحوي للغة العربية، محاضرات جامعية للمستشرق الالماني، برجتستريسر، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص209.
(42) المرجع السابق، ص220.
(43) أحمد بن فارس الرازي، مرجع سابق، ص55.
(44) عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، كتاب الصبر دبوان المبتدأ والخبر، أيام العرب والعجم والبربر، دار الفكر، ج1،ص121